

أضواء البيان

@ 340 كُـلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ { . .

الخامس قوله تعالى : { قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِنَّ لَكَ
ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ
سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ { . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ } أي ترعون
مواشيكم السائمة في ذلك الشجر الذي هو المرعى . والعرب تطلق اسم الشجر على كل ما تنبته
الأرض من المرعى . ومنه قول النمر بن تولب العكلي : وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ {
أي ترعون مواشيكم السائمة في ذلك الشجر الذي هو المرعى . والعرب تطلق اسم الشجر على كل
ما تنبته الأرض من المرعى . ومنه قول النمر بن تولب العكلي : % (إنا أتيناك وقد طال
السفر % نقود خيلا ضمرا فيها صعر) % .

والعرب تقول : سامت المواشي إذا رعت في المرعى الذي ينبته □ بالمطر . وأسأماها صاحبها
: أي رعاها فيه ، ومنه قول الشاعر : والعرب تقول : سامت المواشي إذا رعت في المرعى
الذي ينبته □ بالمطر . وأسأماها صاحبها : أي رعاها فيه ، ومنه قول الشاعر : % (مثل
ابن بزعة أو كآخر مثله % أولى لك ابن مسيمة الأجمال) % .
يعني يا بن راعية الجمال التي تسميها في المرعى . .

وقوله : { يُنَبِّتُ لَكُمْ بِهِ الزَّרْعَ } قرأه شعبة عن عاصم (نبت) بالنون
والباقون بالياء التحتية . قوله تعالى : { وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجْمُومُ مَسْخَرَاتٌ بِأَمْرِهِ } في ذلك
لآياتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ { . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه سخر لخلقه خمسة
أشياء عظام ، فيها من عظيم نعمته ما لا يعلمه إلا هو ، وفيها الدلالات الواضحات لأهل العقول
على أنه الواحد المستحق لأن يعبد وحده . .

والخمسة المذكورة هي : الليل ، والنهار ، والشمس ، والقمر ، والنجوم . .

وكرر في القرآن ذكر إنعامه بتسخير هذه الأشياء ، وأنها من أعظم أدلة وحدانيته
واستحقاقه للعبادة وحده . كقوله تعالى : { إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ
يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
وَالنَّجْمُومَ مَسْخَرَاتٍ بِأَمْرِهِ } أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْإِسْمُ تَبَارَكَ

اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ { وإغشاه الليل النهار : هو تسخيرهما ، وقوله : {
وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ } ، وقوله : { وَءَايَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ
فَإِذَا هُمْ مَّطْلُومُونَ